

الفتاوى - المعاملات - الأيمان والنذور - الفتوى ٠٠٢ : أريد معرفة النذر ؟ .

فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-٠٩-٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال:

فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عن نذر الصيام: هل يمكن نذر عدة أيام من الصوم أو قراءة القرآن (في حال تحقيق أمر معين: مثلاً إذا نجحت في إحدى المواد الصعبة في الجامعة أصوم عشرون يوماً) وجزاكم الله عنا كل خير

الجواب:

الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وبعد.

الأخ الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إجابة على سؤالكم، نفيديكم بما يلي:

موضوع النذر موضوع دقيق في الإسلام، لكنه من غرائب هذا الموضوع أنه يكبر ويكبر حتى يشمل الدين كله، وبصغر كثيراً حتى يعد فرعاً من فروع الفقه، فأنا لن أعالج هذا الموضوع من خلال زاوية الفقه الضيقة بل من خلال زاوية الدين الواسعة ولا أنسى أن أخرج على النواحي الفرعية بموضوع النذر، ولكن ما معنى قوله تعالى:

( فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ

الْيَوْمَ إِسْيِيًّا (٢٦))

(سورة مريم)

ما معنى قول الله عز وجل:

( إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ (٣٥))

(سورة آل عمران)

الحقيقة النذر إذا عرفت الله عز وجل نذرت له حياتك، نذرت له شبابك نذرت له عمرك، نذرت له قوتك، نذرت له ذكائك، نذرت له لسانك، نذرت له يدك، نذرت له مالك، معنى النذر الواسع أنه شيء بين يديك تقدمه لمن تحب، معنى النذر الدقيق شيء تملكه، أنا أملك صحتي، أملك شبابي،

أملك قوتي، أملك مالي، أملك علمي، أملك جاهي، هذا الشيء الذي أملكه بين يدي لشدة حبي لله عز وجل قدمته قربة لله عزوجل، فالأصل أن نذر الحياة الدنيا شيء بين معرفة الله وبين الآخرة، تعرفه فتندر له كل حياتك فتقبض الثمن بعضه في الدنيا وجله في الآخرة هذا هو المعنى العام.

يا بشر لا صدقة ولا جهاد فيما تلقى الله إذاً، هذا سؤال كبير ليسأل أحدنا هذا السؤال، أنا ماذا قدمت لله عز وجل، ما الذي أستطيع أن أقدمه لله عز وجل حينما أقف بين يديه، يا رب أنا فعلت كذا من أجلك يا رب أنا فعلت كذا وأنفقت كذا، سلكت هذا الطريق، تجشمت هذه المشاق، بذلت هذا المال، بذلت وقتي الثمين، بذلت من راحتي، بذلت من وقتي معنى البذل امرأة عمران رضي الله عنها ماذا فعلت؟ نذرت لله ما في بطنها، ماذا تملك المرأة؟ إن جل ما تملكه أن تندر لله عز وجل وليدها، فتقبل الله منها هذا النذر وكانت امرأة هي سيدة نساء العالمين هي السيدة مريم وقد ولدت نبياً عظيماً، هذه الآية ذات دلالة كبيرة جداً، إذا نذرت لله شيئاً الله عز وجل يعطيك أضعافاً مضاعفة، يريد الله عز وجل أن تريح عليه، يريد أن تقدم شيئاً قليلاً ليعطيك شيئاً كثيراً، قد لا تكون النسبة معقولة بين الذي تقدمه وبين الذي تأخذه.

إذاً معنى قوله تعالى:

( مَنْ ذَا الَّذِي يُقرضُ اللَّهَ قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ

ثُرْجُون (٢٤٥))

(سورة البقرة)

من هذا القبيل، الدنيا كلها، إعطاء المال، والقوة، والصحة، والسمع والبصر، والفؤاد، والقلب، واللسان، أعطاك المال والزوجة والأولاد والذكاء، والعمل، والجاه، من أجل أن تقدم بعض هذا الذي أعطاك إياه الله عز وجل، في القرآن الكريم آية تلتقي مع النذر من يذكرها حيث جاءت في معرض قصة قارون، قال تعالى:

( وَابْتِغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ

الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧))

(سورة القصص)

يعني حظوظك من الدنيا، هذه الحظوظ إما أن تنفقها استهلاكاً وإما أن تنفقها استثماراً، وشئان بين الاستهلاك والاستثمار، أعطاك الله صحة نمت حتى شبعت نوماً، أكلت حتى شبعت، تنزهت حتى مللت، تزوجت، أنجبت الأولاد هكذا، يقال لك يوم القيامة هذه الصحة وراحة البال، ونعمة الأمن، ونعمة الغنى، ونعمة القوة، ونعمة الشباب ماذا فعلت بها؟ استهلكتها أم استثمرتها، هذا معنى قوله تعالى:

( كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) )

(سورة التكاثر)

يعني السؤال صار كبير جداً ماذا نذرت الله عز وجل ؟ طالبان جامعان في كلية واحدة وفي صف واحد، الأول في ذهنه أن ينال هذه الشهادة ليكون طبيباً لامعاً يشتري بيتاً واسعاً ويتزوج امرأة جميلة، ويشتري بيتاً في مصيف رائع، ويشتري مركبة ويتيه على أقرانه، وطالب آخر في الكلية نفسها وفي الفرع نفسه وفي الصف نفسه، يقدم علمه في سبيل الله، يقول يا ربي نذرت لك هذه الشهادة الجامعية من أجلك، لعلني أتمكن بها من الدعوة إليك، لعلني أقرأ في هذا الفرع شيئاً يعينني على أن أذكر الناس بآياتك الدالة على عظمتك، فطالبان في فرع واحد وفي كلية واحدة بعضهم استهلك هذا الحظ والثاني استثمره.

المال كذلك والشباب كذلك، ترى شاباً مقتول العضلات يقطع الأرض قفزاً، هذا الشباب وهذه القوة وهذا النشاط إلى أين ؟ ترى بعض الشباب في مزاح رخيص، في متع رخيصة، في هبوط أخلاقي، في هبوط اجتماعي، وترى شاباً في السن نفسه يرتاد المساجد يحفظ كتاب الله، يدعو إلى الله، يؤثر في أسرته، يغدو في أسرته كوكباً درياً، التزم في المسجد بعد قليل جاء معه أخوه، أخوه الثاني، والثالث، جاء بأبيه وابن عمه، بزملائه كان واحداً فصار أمةً، فالمعنى الواسع للنذر هو الدين كله، يعني بعد أن تعرف الله ماذا نذرت له ؟ ماذا قدمت له ؟ أنا أنصح أخوتنا الشباب أن يقدموا لله شبابهم وأن يقدموا لله علمهم، وأن يقدموا الله اختصاصهم، وأن يقدموا الله مالهم إذا كانوا يملكون، كل شيء تستهلكه انتهى.

سيدنا عمر أمسك تفاحة قال: أكلتها ذهبت أطعمتها بقيت، لا بورك لي في طلوع شمس يوم لم أزد فيه من الله علماً، ولا بورك لي في طلوع شمس يوم لم أزد فيه من الله قرباً، هذا النذر وهذا معناه الواسع، يعني أنت لم تقدم لله شيء قبل أن تعرفه، فإذا عرفته يرخص معه كل شيء. لمن هذا الوادي، قال: لك، قال: أتهدأ بي، قال: لا، هو لك، قال أشهد أنك رسول الله تعطي عطاء من لا يخشى الفقر.

وأقول لك هذه الكلمة لن تبلغ درجة في الإيمان درجة رفيعة إلا إذا استوى عندك التبر والتراب، يعني تنفق مائة ألف من أجل هداية إنسان ولا تبالي وتضن بليرة واحدة تنفق سدى بلا طائل، هذه مقدمة تعطي للنذر معنىً واسعاً جداً، يعني الإنسان مالم ينذر، قال تعالى:

( الم ( ١ ) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ( ٢ ) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ( ٣ )

( سورة البقرة )

أحياناً الله عز وجل يؤتي إنسان مكانة، مركزه حساس جداً وماله وفير وصحته طيبة، وخبرته واسعة، فهذا الذي يبيع كل شيء لا يعرف الله أما الذي يقدم جزءاً من خبرته في سبيل الله هذا الذي يعرفه، قالت له: لم يبق من الشاة إلا كتفها، فقال عليه الصلاة والسلام: بل بقيت كلها إلا كتفها، هذا هو النذر بالمعنى الواسع.

بالمعنى الضيق تعريف الفقهاء: النذر هو التزام قربي غير لازمة، الصلاة لازمة يصح أن يقول إنسان نذرت أن أصلي الصلوات الخمس؟ لا هذه قربي لازمة لا بد منها، دفعت زكاة مالك، إذا قلت نذرت إن نجحت هذا العام أن أدفع زكاة مالي، هذا نذر باطل لأن زكاة المال واجبة، أما إذا قلت نذرت لله ألف ليرة هذا نذر صحيح فالنذر بتعريف الفقهاء التزام قربي غير لازمة، هي قربي وليست لازمة وليست مفروضة عليك، بلفظ يشعر ذلك، إذا قال أحدهم لله علي أن أتصدق بمبلغ كذا هذا نذر، هذا نذر ليس معلقاً، أما إذا قال إن شفى الله مريضاً فعلي صيام ثلاثة أيام هذا نذر معلق بالشفاء، العلماء قالوا لا يصح النذر إلا من بالغ، إن كان طفلاً صغيراً نذر هذا النذر لا يصح ولا ينعقد ولا يطالب به، ولا يحنت إذا لم يقدمه، لأنه طفل ليس مكلفاً بالمناسبة كل الأوامر التي يأمر الآباء بها أبناءهم ليكونوا متخلفين بأخلاق الإسلام هذه سماها علماء الشريعة أوامر تأديبية وليست تكليفية إذا أمرت ابنتك أن تصلي وهي دون العاشرة هذا أمر تأديبي وليس تكليفاً، طبعاً نحن نأمر أبناءنا بأوامر تأديبية بالصلاة والصيام وتلاوة القرآن كلها أوامر تأديبية لكن الأوامر التكليفية لا تكون إلا للبالغ، فالنذر لا ينعقد ولا يصبح ديناً على صاحبه ولا يحنت صاحبه ولا يطالب به إلا إذا كان بالغاً وهذا أول شرط، ويجب أن يكون عاقلاً لأن المجنون رفع عنه التكليف إذا أخذ ما أوجب أسقط ما أوجب، ويجب أن

يكون مختاراً وليس مكرهاً فإن شهر على أحد سلاح وقيل له قل كذا وكذا لله علي أن أدفع كل مالي، مادام ليس مختاراً فليس هذا نذراً ولا ينعقد ولا يحنت لعدم أدائه، لا بد من أن يكون بالغاً، عاقلاً، مختاراً أما أن يكون مسلماً فهذا موضع خلاف بين الفقهاء، الأصل أن يكون مسلماً لكن الكافر إنسان أيضاً وأيام يقع في ورطة كبيرة جداً وبفطرته يقول يا رب إن فعلت كذا فلأفعلن كذا، هذا مقبول، وموضع الخلاف أن الكافر إنسان وفي أعماقه وفي فطرته هو مؤمن بوجود الله عز وجل فإذا وقع الكافر في ورطة كبيرة جداً في ساعة ضيقه الشديدة يقول يا رب إن فعلت كذا فلأفعلن كذا، لذلك موضوع مسلم أو كافر موضع خلاف بين الفقهاء.

الحقيقة النذر عبادة قديمة جداً والدليل قوله تعالى:

( إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ (٣٥))

(سورة آل عمران)

لكن السيدة امرأة عمران نذرت ما في بطنها فتقبل الله نذرها وأعطها عطاءً لا حدود له، آية ثانية يقول الله عز وجل يتحدث عن السيدة مريم:

( فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلَمَ

الْيَوْمَ إِسْيَاءً (٢٦))

(سورة مريم)

يعني الإنسان بمعناه البسيط، النذر واقع في مشكلة هذا نوع، أو امتلاً قلبك شكراً لله فأردت القربى فقلت يا رب لك علي أن أفعل كذا وهذا شيء فطري يفعله كل الناس، لذلك كثرت علي الأسئلة في هذا الموضوع.

لكن أهل الجاهلية قبل الإسلام قد يجعلون بعض ما أعطاهم الله عز وجل لآلهة يتقربون بها إلى الله زلفى، قال تعالى:

( وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١٣٦) ))

(سورة الأنعام)

يعني أحياناً الإنسان ينذر لغير الله عز وجل، هذا نذر مضاف إليه شرك، بالمناسبة النذر لله وحده، فمن نذر شيئاً لغير الله فقد أشرك وهو لا يدري وربنا سبحانه وتعالى عناهم فقال:

( سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١٣٦) ))

(سورة الأنعام)

ماذا فعلوا؟ لأنهم نذروا لشركاء الله عز وجل شيئاً مما أتاهم الله، الحقيقة النذر مشروع في الكتاب والسنة والدليل القطعي قوله تعالى:

( وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٢٧٠) ))

(سورة البقرة)

سؤال لماذا قدم الله النفقة على النذر؟ رجل وقع في مشكلة في مرض عضال يا ترى يقول يا رب إن شفيتني فلأدفعن مائة ألف ليرة، أو يدفع مائة ألف ليرة على نية الشفاء، الأولى نذر والثانية نفقة، أيهما أفضل النفقة لذلك قدمها الله عز وجل.

أنت مع شخص عادي تشارط، أنا لا أحب أن أغرق معك، إن فعلت كذا أعطيك كذا، اكتب لي عقد، اكتب إيصال، وأنت مع إنسان تعرفه لكن خالق الكون يشارط، يجرب، أخي كن مع الله على الصاحي، هذا كلام فارغ لذلك الله عز وجل قدم النفقة على النذر، أنا أعرف شخص ذهب إلى مسبح ويبدو أنه يوجد جرثومة أصابت أذنه الداخلية فشعر في وشة دائمة وهو شاب في مقتبل الحياة، والله عز وجل أورثه مال كثير من والده، أموال طائلة وشباب ودخل كبير، وفي ريعان الشباب أصابه مرض في أذنه الوسطى، فذهب إلى طبيب لامع، فقال هذا مرض خطير وهذا المرض قلما يحدث يعني في الخمس مائة ألف حالة لا تأتي هذه الحالة، والأمل ضعيف بالشفاء، عاد إلى البيت وليس له قوائم تحمله، ما إن دخل بيته حتى ارتمى على الأرض كأنه طفل صغير وهو يقول أصبحت أصماً، قالت له أمه يا بني تصدق، بساعة اليأس وعندما فقد سمعه قال: يا رب إن شفيتني فلأدفعن مبلغاً كبيراً، فقالت له أمه: ادفعه الآن، ودفعه في اليوم التالي، ومعلوماتي التي سمعتها من قبل أن الله منّ عليه بالشفاء.

فأنا أنصح أخواني إذا وقع في مشكلة لا يشارط الله عز وجل يا رب إن شفيتني أنا أَدفع، إن أنجحتني أَدفع، إن زوجتني أَدفع، إن اشتريت هذا البيت أَدفع، لا أَدفع بالتّي هي أحسن، ادفع ولا تشارط هذا الموقف الكامل.

ورد النذر أيضاً بآية ثانية، قال تعالى:

**( تُمْ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) )**

(سورة الحج)

في آيات الحج، وأثنى على الذين يوفون بالنذر، فقال مادحاً لهم:

**( يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (٧) )**

(سورة الإنسان)

النذر محتل مساحات كبيرة في القرآن والسنة وبمعناه الواسع لا بد من كل مسلم أن ينذر الله شيئاً، بالمعنى الواسع لا بد من أن تقدم شيئاً فوق الفرض، النذر أساسه أن يجعل من هذا الخروف طعام وليمة للأقرباء أما إذا قال الله علي أن أذبح خروف إذا شفي ابني ما حدد، يجب أن يقدم اللحم كله للفقراء، لا يجوز أن تأكل لقمة واحداً من النذر ويوجد حالة ثانية غريبة، رجل قال: إذا نجح ابني، أو شفي ابني سوف أشتري خروف بثلاث آلاف ليرة وقدمه نذر، فوجد خروف بأربعة وخمس مائة له الحق أن يأخذ الفرق، هذه الحالتين ولا يوجد غيرهم يجوز أن يأكل من النذر وإلا لا يجوز أبداً أن نأكل من النذر.

لا أعتقد أحد من أخوانا وقع بشدة أو ضائقة، إما قضية متعلقة بصحته أو قضية متعلقة بدخله، أو بتجارته، أو بقضية مع جهة رسمية مثلاً والأمر تعقد جداً وصار فيه خوف، فالإنسان ليس له إلا الله عز وجل، فالنبي عليه الصلاة والسلام كان إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة، ومع الصلاة أنا يا رب أفعل كذا وكذا، ولكن أنا أنصح لكم دائماً لا يكن نذرك مشروطاً، يا رب سأفعل كذا، قدم مالا أو جهداً.

أحد أخوانا الكرام وقع في ورطة فقال: يا رب نذراً علي إن أنقذتني من هذه الورطة فلاأخدمن في الجامع الفلاني ثلاث سنين ووفى بنذره وخدم هذا المسجد سنوات ثلاث بتمامها وكمالها، فالإنسان يقع في ورطات ومشكلات، وأساساً الإنسان إذا بردت همته ويضعف سيره إلى الله، الله يعينه على نفسه بمشكلة، أنا كنت أقول أن ملخص الملخص الطريق إلى الله إما أن تأتيه راكضاً أو أن يجعلك تأتيه راكضاً، فأنت تعال لوحدك أفضل.

النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

**((عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ**

**وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ ))**

تكلّمت بكلمة بمناسبة الحج، أنه أنا قناعتني أن الحج يبدأ بعد الحج، حقيقة الحج تبدأ بعد أن ينتهي الحج، لأنك عاهدك الله على الطاعة وما بعد الحج كل هذا الوقت الذي بعد الحج أنت تحت المراقبة، كأن الله عز وجل يقول لك يا عبدي أين عهدك أنت حينما قبلت الحجر أو حينما أشرت إليه قلت لي بسم الله الله أكبر، اللهم إيماناً بك وتصديقاً لكتابك وإتباعاً لسنة نبيك ووفاءً بعهدك وعهداً على طاعتك، فالوقت الذي بعد الحج هو وقت الامتحان، سوف يمتحن الله وعدك الذي واعته وعهدك الذي عاهدت به، وميثاقتك الذي واتقت الله به، وتوبتك النصوحة التي عقدتها في بيت الله الحرام لذلك قال عليه الصلاة والسلام:

**(( عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِيعْهُ  
وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ ))**

يبدو أن النبي الكريم يعرف طبيعة النفس البشرية، الإنسان في ضائقة يقول لن أعصيك يا الله أبداً هذا نذر، عهداً على طاعتك لن أعصيك أبداً، هل تصدقون أن رجم الجمار في الحج أحد أنواع النذر، حينما ترجم الجمرات الثلاث في منى، معنى ذلك أنك تعاهد الله على أن لا تلقي أذن لوسوسة الشيطان، هكذا يقول الإمام الغزالي: لا يحصل إرغام أنف الشيطان إلا إذا أطعت الله عز وجل، يعني أحياناً أنا أرى حاج مندفع لإلقاء هذه الحصوات وكأن هذا الجسم الذي يلقي عليه الحصوات كأنه هو الشيطان بنفسه فيريد أن يخربه، لا الحماس ليس هنا، الحماس وأنت في الطريق، في بلدك الحماس إذا مرت امرأة في غص البصر عنها، الحماس في الترفع عن المال الحرام، ألقى هذه الحصوات تعبيراً رمزياً عن معاداة الشيطان.

الآن الحديث الذي يؤكد أن النفقة مقدمة على النذر طبعاً الحديث:

**(( عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِيعْهُ  
وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ ))**

هذا حديث صحيح رواه الإمام البخاري عن عائشة، الحديث الآخر يقول عليه الصلاة والسلام عن النذر إنه لا يأتي بخير وإنما يستخرج به مال البخيل، البخيل لا يدفع إلا بعد الشفاء، ولا يدفع إلا بعد النجاح فطريقة من استخراج مال البخيل هو النذر، فالنبي عليه الصلاة والسلام لم يكن محبباً له بقسمه الثاني المشروط، طبعاً إذا الإنسان نذر أن يفعل معصية، نذر أن يقاطع أخته، نذر أن يقطع رحمه، نذر أن يترك الصلاة، هذا نذر محرم، لكن العلماء قالوا: يجب أن تمتنع عنه وأن تفدي نذرك بقربى إلى الله عز وجل، فالنذر الواجب ما كان قربةً والمحرم ما كان معصيةً، قربى غير لازمة، لو أنها لازمة لا ينعقد بها النذر، وما كان معصيةً يجب أن تدعه.

النذر المباح، رجل قال: لله علي إذا شفي ابني من المرض أن أجلس في هذا المكان، خير إن شاء الله، أن يجلس في طرف بيته على الزاوية اليمنى ثلاث ساعات متصلة، ماذا فعلت أنت لا فعلت خيراً ولا قدمت صدقة، ولا قرأت قرآناً ولا خدمت إنساناً، هذا اسمه نذر مباح، عندنا نذر واجب ما

كان قربة غير لازمة، ونذر محرم ما كان معصية، ونذر مباح ما كان شيئاً عادياً لا معنى له يؤكد هذا النبي الكريم قال هذا ليس بنذر والعلماء اختلفوا هل يلزمه شيء إذا حنث به أم لا يلزمه شيء هذا موضوع خلافي، فالنبي عليه الصلاة والسلام وهو يخطب:

((عَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى أَعْرَابِيٍّ قَائِمًا فِي الشَّمْسِ وَهُوَ يَخْطُبُ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ قَالَ نَذَرْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ لَا أَزَالَ فِي الشَّمْسِ حَتَّى تَفْرُعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ هَذَا نَذْرًا إِنَّمَا النَّذْرُ مَا ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))

يوجد استنباط دقيق من هذا الحديث هو أن المشقة بالإسلام ليست مطلوبة لذاتها، ومن طلب المشقة لذاتها فهذا دليل عدم فقه في الدين، أنت مكرم عند الله عز وجل، مثلاً: الآن الحج بالطائرة ممكن بالسيارة، رجل أراد أن يحج ماشياً خلال أربعة أشهر سيراً، ماذا قدمت ؟ نقول له المشقة ليست مطلوبة لذاتها، أما يوم كان الحج مشياً لك بكل خطوة أجر، وبعد أن صارت الأمور ميسرة، ومن هذا الحديث نستنبط أن المشقة ليست مطلوبة لذاتها، ونستنبط أيضاً أن هذا العمل ليس بنذر لأنه عمل ليس له معنى.

الله علي إن صار كذا وكذا أن أرتدي ثوبي الأزرق أسبوع، هذا الكلام ليس له معنى، فهذا النذر المباح النبي عليه الصلاة والسلام قال: هذا ليس بنذر ولا ينعقد، لكن بعض الفقهاء حملوا هذا الكلام على عموم النذر، قال: الناذر يخير بين أن يفعله وبين أن يتركه وتلزمه كفارة، أنت قلت لله علي ونحن أخذنا الأصل، بالمناسبة إذا قال أحدهم إذا

نجحت في الامتحان أنا أقص يدي، هذا ليس نذراً، قال نذر اللجاج غضب وقالها، هذا ليس نذراً ولا يلزمه شيء هذا نذر اللجاج.

بعضهم قال: كفارته كفارة اليمين، طالما أنه حلف بالله حتى يقص يده اذهب وادفع صدقة، وإذا إنسان قال: إذا ابني يشفى سوف أتصدق بالبرج الذي في المرجة، ولكن هذا البرج ليس لك، يوجد سخافات عند الناس، وقالوا: أيضاً لا نذر في غضب وكفارته كفارة اليمين وهذا نذر اللجاج ولا نذر فيما لا تملك، ولا نذر فيما لا تطيق، إذا ابني يشفى فلا أنام أبداً، لا تستطيع أن لا تنام أبداً.

وكل هذا كفارته كفارة يمين، لذلك يوجد بعض العلماء استنبطوا عندما الإنسان يغضب غضباً شديداً من زوجته فحملوا على قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا طلاق في إغلاق، في الغضب الشديد لا ينعقد الطلاق، في حالة لا يعلم السماء من الأرض ولا الطول من العرض والإنسان أحياناً يحلف بالطلاق لا ليطلق امرأته إطلاقاً يكره فراقها كفراق دينه، لكن يحلف بالطلاق ليحملها على فعل أو ليمنعها من فعل، مزعوج من بيت أهلها فحلف طلاق أن لا تدخل بيت أهلها، هي جاهلة وأحبت أن تغيظه فدخلت إلى بيت أهلها، ثم تعالوا يا أيها العلماء حلوا لنا هذه المشكلة.



النذر المطلق مشكور، النذر المطلق شكر الله، الله علي أن أصوم شهراً تطوعاً وليس له طلبات على الله عز وجل، الله علي أن أدفع نصف راتبي لوجه الله، شيء جميل النذر المطلق مرغوب، ولا يكون في مشكلة ولا طلب ولا مشاركة، الله علي أن أصلي قيام الليل كل يوم لله علي أن أذكر الله كل يوم، هذا تحت قول النبي عليه الصلاة والسلام:

**((... مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ ))**

الآن أكثر العوام يقول لك إذا ابني نجح مائة شمعة للشيخ محي الدين، الشيخ محي الدين مات رحمه الله تعالى وكان سلطان العارفين، ولكن هذا النذر لا يجوز، زيت، شمع، بسط، إذا نذرت لغير الله فهذا شرك، أما إذا قلت لله علي إذا نجح ابني أو شفي من مرضه لأتصدقن على فقراء جامع الشيخ محي الدين ممكن، هذا ليس للشيخ محي الدين نذرت لله عز وجل، ولا تقول للولي الفلاني، للجيلاني، الله والبار، هذه كلها شرك، لذلك بهذا لا يجوز أن يصرف النذر لغني ولا لشريف ولا لولي والنذر لله وحده، كيف الله عز وجل قال:

**( وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨) )**

(سورة الجن)

وأن النذر لله فلا تنذر لغير الله شيئاً، الآن يوجد عندنا أسئلة كثيرة أنه يا رب إذا حصل كذا فسوف أصلي في الجامع الفلاني مائة ركعة، فالجامع الفلاني له مشكلة بعيد، أو أنه كان في حلب وانتقل إلى الشام يأتي السؤال أن المكان أستطيع أن أغیره نقول له نعم، لأن النذر قربي لله عز وجل وجميع المساجد عند الله سواء سوى ثلاثة، الحرام والنبوي والأقصى لقول النبي عليه الصلاة والسلام:

**(( عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى ))**

فإذا الإنسان نذر، أيام نذرت مبلغاً من المال لمسجد، وهذه تقع كثيراً نذر براد لمسجد وهم لا يحتاجون إلى براد، ويحتاجون إلى سجاد، مراوح، أنا لا أستطيع نذرت براد، أنت ألا تريد القربي من الله عز وجل، فلذلك أجاز الفقهاء إذا مبلغ قربي لله عز وجل فالمكان والصفات الثانوية يمكن تعديلها، سمعت أن امرأة نذرت توزيع خبز على باب مسجد فذهب إلى المسجد ويبدو أن المسجد في حي غني من سيأخذ منها رغيف خبز، لا أحد رضي أن يأخذ منها، احتارت بأمرها، تغير المسجد.

لو قال أحدهم لله علي أن أصلي ركعتين في موضع كذا، أو أن أتصدق على فقراء بلدة كذا، يجوز أدائه عند الأحناف في غير ذلك المسجد وغير تلك البلدة، الجوهر أن النذر قربي لله عز وجل فإذا صدر منك تحديد مكان أو زمان وتعذر تحقيق المكان أو الزمان فلك أن تغير الزمان والمكان مادام حجم القربي إلى الله عز وجل هو هو، لكن إذا رجل قال نذرت أن أصلي ركعتين في المسجد

الحرام وذهب وصلى في جامع في باب سريجة مثلاً، لا تصح لأن هناك الصلاة غير الصلاة في هذا الجامع، وهذا نذر في المسجد الحرام، إذا الوفاء ضروري لأن المسجد له ميزة، وبعضهم قال: لا مادامت الصلاة لله عز وجل، وهو موضوع خلافي، حتى لو قال في المسجد الحرام تقبل منه ولكن أقل درجة في المكان الشريف الذي حدده هو.

أنا سمعت أن الأجانب لهم على الشرقيين مأخذ يسمون الشرقي - أي ب إم- أي يعني إن شاء الله يعني لا يدفع، ب تعني بكرة، غداً، إم IBM يعني معلىش لا بأس.

إنشاء الله بالمعنى الشرعي يعني إذا الله مكنك سوف تنذر لها، أنا أتمنى على أخواننا أن يستخدموا كلمة إن شاء الله في معناها القرآني، قال تعالى:

( وَكَاتِفُونَ لِشِيءٍ إِيَّيْ فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَاً (٢٣) إِيَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادُّكُرُ رَبَّكَ إِذَا نُسِيَّتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤) )

(سورة الكهف)

إذا رجل نذر لشيخ معين ميت، قلت قبل قليل هذا حرام، أما إذا نذر لفقراء في مسجده هذا ممكن، النذر لغير الله لا يجوز.

يوجد عندنا حالات دقيقة قال: من نذر صوماً مشروعاً وعجز عن الوفاء به لكبر سن أو لوجود مرض لا يرجى برأه، كان له أن يفطر وأن يكفر كفارة يمين، أو يطعم عن كل يوم مسكيناً وكأنه أفطر في رمضان.

يوجد أشياء غير معقولة، رجل حلف بالله إذا جاءه مولود حتى يتصدق بالجمال ولا يوجد عنده غيره، فلما جاءه مولود وقع في مشكلة، يعيش عليه ويركبه، ويحمل عليه متاعه، ويأكل من لبنه، فهذا ماله قوام حياته، فالحكم الفقهي قال: من حلف أن يتصدق بماله كله أو قال مالي في سبيل الله فهو من نذر اللجاج وما قبل النبي عليه الصلاة والسلام من أصحابه المال كله إلا من سيدنا الصديق، لأنه قال: ماذا أبقيت لك يا أبا بكر؟ قال: الله ورسوله، وبقي في عباة، من سيدنا عمر أخذ نصف ماله، لذلك معنى الآية الكريمة:

( وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) )

(سورة البقرة)

الآية لها معنيان الأول لا تهلکوا أنفسکم بعدم الإنفاق، والمعنى الثاني لا تهلکوا أنفسکم بإنفاق كل المال، لأن الله عز وجل جعل المال قوام الحياة، وأنا لاحظت أناساً كثيرين أنفقوا بغير روية وقعوا في ندم ومع الندم تراجع، ودائماً هذه القاعدة أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل الطفرات يوجد بعدها نكسات، كثير من الأخوان يأتي إلى الجامع ويتعلق تعلقاً كبيراً بالدروس، ترك دراسته، ورفقائه سبقوه، وصار أمام أهله صغيراً وتلقى اللوم والتقريع، واللوم اشتد عليه وغابت عنه الأحوال قليلاً انتكس نكسة شديدة، وهذا غلط وازن بين دراستك وبين دينك، وبين دينك ودنياك،

لأنه ليس بخيركم كما قال النبي الكريم: من ترك دنياه لأخرته، ولا من ترك آخرته لدنياه إلا أن يتزود منهما معاً فإن الأولى مطية للأخرة.

يبدو أن سيدنا الصديق والسابقين السابقين من كبار المؤمنين، يتحملون أن ينفقوا كل شيء، لكن عامة المؤمنين أو أواسط المؤمنين لو أنفق كل ماله أغلب الظن يظهر بعد إنفاق المال نكسة لأنه سوف يصبح معه قصور لأن الله جعل قوام الحياة المال، فهذا الحديث:

(( عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ قَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: فُلَانَةٌ تَذَكَّرُ مِنْ صَلَاتِهَا، قَالَ: مَهْ عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيفُونَ فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ ))

افعلوا ما تطيقون، وازن بين دنياك وأخرتك، وبين عقلك وقلبك، وبين حاجاتك وقيمك، النبي كان متوازناً فقال:

(( عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوبًا، فَقَالُوا: وَإَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ: آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ وَقَالَ: آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لِكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ وَأَصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ))

قال تعالى:

( ثُمَّ قَفَيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٧) ))

(سورة الحديد)

أنت لك حاجات فإذا أغفلتها النفس تشوشت، القاعدة: إذا أحرزت النفس قوتها اطمأنت، أنا أقول: علامة متابعتك طريق الإيمان والسير الحثيث أن تكون مستقراً نفسياً وأحد أسباب الاستقرار، تكون تسير مع زملائك إن كان في الدراسة مثلهم وإن في العمل مثلهم، كثير من الأخوان اندفعوا إلى الدين اندفاعاً رائعاً جداً ونسيوا دنياهم، ودراساتهم، وعملهم، وبعد أن صحوا رأوا أن زملاءهم سبقوهم وهم لا يوجد عندهم شيء، انتكسوا نكسة كبيرة جداً وأنا أقول لكم هذا الكلام عن تجربة. قضايا كثيرة جداً عرضت علي من الباب، اندفع اندفاعاً من غير تروي فدفعت الثمن، إن الله لا يمل حتى تملاوا، وافعلوا ما تطيقون.

من حلف بأن يتصدق بماله كله، أو قال مالي في سبيل الله فهو من نذر اللجاج وفيه كفارة يمين، هذا رأي الإمام الشافعي، والإمام مالك قال: لا يدفع ثلث ماله، وعند الشافعي عليه كفارة يمين لأنه نذر اللجاج ويوجد رأي ثالث لأبي حنيفة رضي الله عنه، أنه ينصرف هذا إلى المال التي تجب به الزكاة، وأما الأموال غير المنقولة من البيوت والضياع والأراضي، أو المركبة أو أساس البيت، قال هذا المال لا ينطبق عليه هذا النذر.

أقول لكم بصراحة أن لا تسير في الدين شهر، تقور فورة وتهمد بعد، ولا شهرين وتقف، ولا سنتين وتقف، البطولة هذا دين الله مدى الحياة مادام مدى الحياة يحتاج إلى توازن، يحتاج إلى إتباع السنة، ماذا فعل النبي؟ النبي تزوج، إذا أنت الزواج ليس في حساباتك إطلاقاً أنت مخالف السنة، أنا لا أريد أن أشغل عن الله عز وجل بالزوجة، يخاف عليك أن تتحرف، أنت لست أروع من النبي إطلاقاً الذي فعله النبي قمة في الورع وهو مع أشد حالاته حباً لله، وإخلاصاً له، وحباً وورعاً فعل كذا وكذا.

قال إذا حنفت الناذر أو رجعت عن نذره لزمته كفارة يمين، معنى حنث أي ما فعل، أما الحنث باليمين إذا لم تفعل موضوع اليمين، الحنث في النذر إن لم تفعل موضوع النذر، من حنث بالنذر أو رجعت عنه لزمته كفارة يمين.

هنا المعنى ينصرف إلى شيء آخر، النذر في سورة البقرة ليس نذراً معلقاً، ليس إذا ابني شفي أفعل هذا، رجل نذر أن يطيع الله، أليس النبي قال هذا، نذر أن يستقيم على أمره، فإن لم يفعل فقد ظلم نفسه ظلماً كبيراً قلت لكم في الحديث يوجد نذر واجب، ونذر مباح، ونذر محرم، ويوجد نذر مطلق ونذر معلق، المعلق هو أكثر موضوعات النذر، كل الناس في المرض، والنجاح، وشراء بيت، يطلب من الله أن يوقفه من شراء بيت حتى يذبح خاروف، كل حديثنا متعلق بالنذر المعلق، أما النذر المطلق هو تعبير عن شكر الإنسان لله عز وجل، رجل في ساعة صفاء نذر أن يستقيم على أمر الله، أيام يكون رجل عمله في الربا ووقع في ضائقة عهداً علي أن أدع الربا، نذر، وهذا نذر ولكن نذر أن يطيع الله عز وجل وهذا يقابله التوبة، قال تعالى:

**( وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٢٧٠) )**

(سورة البقرة)

هنا ظلم نفسه بعدم وفاء هذا النذر، يوجد عندنا حالة نادرة جداً ما سمى النذر، الله علي إن نجحت وسكت، رجل دخل إلى المطعم وقال:

أطعمني أم أن أفعل ما فعله والذي البارحة، خاف أن يكون مجرمًا، فقال له: أطعمك، وبعد أن أطعمه قال له: ماذا فعل والدك؟ قال: ما فعل شيء نام من دون أن يتعشى.

فإذا لم يسم النذر عليه كفارة يمين، وهذا لعب بدين الله صار، من لم يسم موضوع النذر فعليه كفارة يمين.

بقي موضوع أخير من مات وعليه نذر صيام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

**(( عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ إِنَّ أُمَّي تُوْفِيَتْ وَعَلَيْهَا نَذْرٌ صِيَامٍ فَتُوْفِيَتْ قَبْلَ أَنْ تَقْضِيَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِيَصُمْ عَنْهَا الْوَلِيُّ ))**

فهذا حكم شرعي إذا إنسان والده غالي عليه وكان نذر أن يذبح خروفاً ومات قبل أن يذبح خروف، إذا الابن ذبح عنه انحلت القضية لأنه دين معلق برقبته، فكل ابن يعلم أن والده نذر شيء في حياته ولم يوف نذره لئلا يقع في حرج مع الله عز وجل عليه أن يفي بنذر والده وأن يقدمه ابتغاء وجه الله عز وجل وهذا حكم شرعي أيضاً.

وعوداً على بدء النذر بمعناه الواسع هو الدين، هو معرفة الله، إذا عرفت الله عز وجل لا بد من أن تنذر شيئاً مما عندك يؤكد قول الله تعالى:

**( تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) )**

(سورة السجدة)

يؤكد قول النبي عليه الصلاة والسلام: يا بشر لا صدقة ولا صيام فيما تلقى الله إذاً، وهذا السؤال الكبير كل واحد يسأل نفسه هذا السؤال هل يوجد رجل ليس له حرفة؟ الله أعطاه شيئاً طيباً، محامي، مهندس، مدرس، صانع، تاجر، خبير بالمصلحة الفلانية ممكن أن تقدم منها شيئاً لله، ممكن أن تعالج مريض لوجه الله لك عيادة وتعيش في بحبوحة لكن في حالات هذا المريض فقير.

مرة دخل شخص إلى صيدلية واقفة امرأة متقدمة بالسن محبة نقصها ليرتين وهي صيدلانية سحبت الدواء وقالت لها اذهبي وأحضري الليرتين، يعني الإنسان إذا الله أعطاه صيدلية، مرتبة طبيب، متجر، جعله موظف، مدرس، جعله عنده مركبة يقدم منها شيئاً لله توصل إنسان ملهوف، تساعد رجل فقير.

أنا قال لي مدرس أنه طرق بابي رجل وقال له أنت فلان، فقال له: نعم، فقال له: أنا أريد دروس في الدين، فقال له: نعم، قال: له أنا أعمل في الصيف وأعطيك، عندك خمسين طالباً كل طالب ثلاث مائة ليرة في الساعة وهذا مجاناً.

كل واحد في مصلحته يستطيع أن يخدم الناس ليس كل شيء بالمال، يوجد شيء لله، والعوام لهم كلمات جميلة، المركب إذا لا يوجد شيء لله يغرق، أيام يوجد أصحاب مصالح يقدمون شيء للمسجد، ترك أثراً عند الله عز وجل.

\* \* \*

الدكتور محمد راتب النابلسي

والحمد لله رب العالمين